مركز الدعوة والإرشاد محافظة البكيرية

أشواق الدعوة

إعداد:
عبد الله بن فهد السلوم

ⓒ عبد الله فهد السلوم ، ١٤٣٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلوم ، عبد الله فهد السلوم
أشواق الدعوة ./ عبد الله فهد السلوم - بريدة ، ١٤٣٢ هـ
..ص ؛.. سم

ردمك : ٧ - ٦٧٥٢ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الدعوة الإسلامية - العصر الحديث أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٣٢/٨٠٣

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٨٠٣
ردمك : ٧ - ٦٧٥٢ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

أشواق الدعوة

قال ابن القيم رحمه الله:

"الشوق إلى الله ولقائه نسيم يهبّ على القلب يُروح عنه وهج الدنيا"[١].

"أصل كل خير توفيق الله، ومفتاحه الدعاء"[٢].

"لله ما أحلى زماناً تسعى فيه أقدام الطاعة على أرض الاشتياق"[٣].

"كم جاء الثواب يسعى إليك، فوقف بالباب، فرده بواب سوف ولعل وعسى"[٤].

---

(١) الفوائد لابن القيم ص ١٤٦.

(٢) الفوائد لابن القيم ص ١٤٤.

(٣) الفوائد ص ٧٩.

(٤) الفوائد ص ١٠٠.

المقدمة

الحمد لله الهادي إلى سواء السبيل، حذرنا سبل المفسدين، وأصلي وأسلم على الناصح الأمين، نور الله به القلوب، وأصلح به الدروب، ودفع به الخطوب، البشير النذير، والسراج المنير.

هذه -أيها الإخوة - خواطر، من هنا وهناك، أحسب أنها أنوار في طريق الدعوة -جعلها الله كذلك- لتضيء الدروب، وتذكرنا من الغفلة، وتحدونا نحو الآمال ببشريات الإقبال على الخير، للتنادي للإصلاح والتقويم، والدعوة إلى التآخي ورصِّ الصفوف، والهجرة إلى الله ورسوله، والخلاص من حظ النفس والشيطان، وبناء التقوى وتمحيص الإخلاص.

ولقد وصف الله تعالى وحيه بالنور، وجعل الصلاة نوراً، وسمى الإيمان نوراً، والهداية نوراً والدعوة إليه نوراً، أخرجنا بها من الظلمات إلى النور، ما أجمل الآمال نتفيأ ربيعها ونغتبط ثمارها في وقت فتحت فيه الشرور، وألمّت بالأمة الخطوب، ووهن العزم، وقل الناصر، وقلّت كلمة الحق، وتسلط الأشرار.. فما للعبد وسط هذه الموجعات إلا الاعتصام بالله وحسن الظن به، فإنه نعم المولى ونعم النصير، وما للعبد بعد ذلك إلا أشواق الفأل الحسن، ثم أشواق الالتفاف مع المحبين الصادقين الذين يسقون زرع الآمال، ويطفئون لهيب الأهوال.

إن البركات تتنامى فيمن دعا إلى ربه صادقاً صائباً، فأكرم بهذا المسعى من مرتقى، وأعظم به من شرف، ففي الدعوة عظيم الأجر وبركة العمر وشرح الصدر وسعة الرزق ، وتيسير الأمور، وصلاح الحال، ومحبة الناس، ويكفيك -يا من تدعو إلى الله- أنك تدعو الخلق إلى مرضاته واجتناب سخطه، فهذه رسالة الأنبياء والمرسلين، فلا أعظم رسالة منها،

ولا أحد أحسن ممن دعا إليها قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾. (فصلت : ٣٣)

أخي المبارك، هذه اللفتات، والمحفزات، والتجارب ،بين يديك، فخذ منها ما تستطيع، وبادر قبل أن لا تستطيع.

سائلاً المولى الكريم أن ينفعنا وإياك وأن يجعلنا من أوليائه الدعاة إلى دينه المجاهدين في سبيله الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، السابقين المقربين، الذاكرين الشاكرين.

اللهم لا تعذب لساناً ذكرك ،ودعا إليك، ولا عيناً بكت من خشيتك، ولا أذناً استمعت لذكرك، ولا يداً امتدت لرضاك، ولا رجلاً سعت لتقواك، ولا جسماً تحرك لهداك، ولا قلباً أحبك، وخافك ورجاك.

وإليك-أخي العزيز- هذه الأشواق:

١- أربع وقفات مع سورة المدثر.

٢- فرصك الدعوية.

٣- تنمية الهم الدعوي.

٤- أنوار للدعاة على الطريق.

٥- صور من جهود العاملين الدعوية.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي

الشيخ عبد العزيز بن باز - الداعية الدكتور عبد الرحمن السميط

المهندس محمد توفيق.

٦-مشاهدات للذكرى والاعتبار.

أربع وقفات مع سورة المدثر

الأولى: مع قول الله تعالى (وربك فكبّر).

آية عظيمة جاءت في سياق توجيه الله تعالى لنبيه ﷺ ليقوم بالدعوة المتضمنة للبشارة والنذارة ، فيا من تدعو إلى الله عظم ربك، وأنت تدعو إليه تطلب مرضاته، وتدل العباد إليه، فاجمع لهذا الهدف العظيم همتك، وجند قواك، وسخر وقتك، وابذل راحتك ومالك وفكرك وكل ما تملك في هذا السبيل.

نعم أسعى إليك على الجفونِ *** ولو بَعُدَتْ لمسراك الطريقُ

قال سيد قطب رحمه الله: "وهو توجيه للرسول ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــ ليواجه نذارة البشرية ومتاعبها وأهوالها وأثقالها، بهذا التصور، وبهذا الشعور، فيستصغر كل كيد، وكل قوة، وكل عقبة، وهو يستشعر أن ربه الذي دعاه ليقوم بهذه النذارة، هو الكبير... ومشاق الدعوة وأهوالها في حاجة دائمة إلى استحضار هذا التصور وهذا الشعور"[1].

أخي باغي الخير: إن حق الله علينا عظيم جداً، فكيف نهنأ ويقر لنا قرار ونحن نرى المعرضين والمقصرين وأرباب المنكرات ودعاة السوء ينشرون باطلهم ويدعون الناس إليه، ونرى الناس يتهافتون إليهم تهافت الفراش إلى النار الموقدة..

فمن عَظَّمَ الله حَقَّ تعظيمه لا تهون عليه الدعوة إليه، والقيام بها بجدية وانتظام، ورعاية واهتمام.

---

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٧٥٤.

الثانية: مع قول الله تعالى: (وثيابك فطهر).

جاءت هذه الآية في سياق توجيه النبي – صلى الله عليه وسلم ـــ إلى الدعوة.

قيل المراد بها طهر أعمالك من الشرك، ولعل الآية تشمل أكثر من ذلك، فهي عامة بتطهير النفس من أدرانها وحظوظها؛ لأن العائق الأكبر أمام الداعية هو نفسه التي تجره إلى الهوان وطلب العلو والانزواء أمام العقبات.

قال سيد قطب رحمه الله: "ومزاولة الدعوة في وسط التيارات والأهواء والمداخل والدروب، وما يصاحب هذا ويلامسه من أدران ومقاذر وأخلاط وشوائب، تحتاج من الداعية إلى الطهارة الكاملة كي يملك استنقاذ الملوثين دون أن يتلوث، وملابسة المدنسين من غير أن يتدنس... وهي لفتة دقيقة عميقة إلى ملابسات الرسالة والدعوة والقيام على هذا الأمر بين شتى الأوساط، وشتى البيئات، وشتى الظروف، وشتى القلوب"[1].

الثالثة: مع قول الله تعالى: (ولا تمنن تستكثر).

في هذه الآية توجيه للنبي -صلى الله عليه وسلم- بأن لا يستكثر أي عمل يقوم به لله تعالى، ولا يمنُّ به، ذلك أن حق الله أعظم وأكبر.

قال ابن القيم رحمه الله: "ولو أمضى العبد العمر يجر على وجهه يتقي به الشوك والحجارة ما كان ذلك كثيراً، ولا غبناً في جنب ما يوقاه". ".

قال سيد قطب رحمه الله[2]: "وهذه الدعوة لا تستقيم في نفس تحس بما تبذل فيها، فالبذل فيها من الضخامة بحيث لا تحتمله النفس إلا حين تنساه، شاعرة بأن كل ما تقدمه هو من فضله ومن عطاياه، فهو فضل يمنحها إياه، وعطاء يختارها له، ويوفقها لنيـــله، وهو اختيار واصطفاء وتكريم يستحق الشكر لله لا المنَّ والاستكثار".

---

(١) الظلال ٦/ ٣٧٥٥.

(٢) الظلال ٦/٣٧٥٥.

الرابعة: مع قول الله تعالى: (ولربك فاصبر).

إنه زاد الصبر الذي لا بد منه للداعية، فلا بد من العوائق والمشاق والأهواء والأدواء، ولا علاج للنجاح والسير على الطريق إلا بزاد الصبر والاستعانة بالله تعالى، والنفس ميالة إلى الكسل والتذوق والهروب من المسؤولية، والذي يُصبر العبد هو يقينه بثواب الله الجزيل وإعانته وتوفيقه وتثبيته وتسديده ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (الزمر: ١٠).

قال سيد قطب رحمه الله: "المعركة المزدوجة مع شهوات النفوس، وأهواء القلوب، ومع أعداء الدعوة الذين تقودهم شياطين الشهوات، وتدفعهم شياطين الأهواء، وهي معركة طويلة عنيفة لا زاد لها إلا الصبر الذي يقصد فيه وجه الله، ويتجه به إليه احتساباً عنده وحده"[1].

فرصـك الدعوية

من المعلوم أن الدعوة إلى الله تعالى شرف كبير ومغنم واسع للموفقين وفرصة تفوت مع أنفاس العمر، فلا يصح أبداً أن نتهاون فيها ونعطيها من فضول الأوقات والجهد والفكر والمال، مع علمنا أن الدعوة فرض كفاية، والناظر اليوم في أحوال الناس ،وما هم عليه من غفلة، وإعراض، وتهاون بالصلاة، ووقوع في المهلكات، يدرك بوضوح أن الفرض الكفائي لم يقم، كما قرر ذلك الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، فنسأل الله أن يغفر لنا تقصيرنا، وأن يجعل حب الدعوة معيناً لنا على القيام بها.

---

(١) الظلال ٦/ ٣٧٥٥.

وإليك – أخي مريد الخير- هذه المحطات، لعلك تتأملها:

الأولى: اجعل لك أصلاً في الدعوة تقوم به، وتقدر عليه، وتنتج فيه، مقتنعاً بأهميته راغباً فيه، واجعل لك أهدافاً واضحة في عملك الدعوي، وخطة مدروسة تنفذ فيها تلك الأهداف خلال مدة زمنية، مستعيناً على ذلك بالله ثم بالمشايخ وطلبة العلم الدعاة الذين يعتنون بهذه الأعمال ويقومون بها، والذين سبقوك لتستفيد منهم ومن تجاربهم.

وهذا الأصل من الدعوة الذي أنت فيه لا بد أن يكون هو المقدم عندك على غيره، وإذا تعارض معه غيره من دروب الخير فقدمه على غيره، ولا مانع من التعاون في دروب الخير والمشاركة فيها بما يسمح به الوقت ،وبما لا يتعارض مع أصلك الدعوي الذي أنت فيه.

الثانية: أعد – أخي المبارك- حساباتك مع بيتك، وما هو واقعك في تربية أولادك ،وزوجتك، وأخواتك ،وإخوانك ، واجعل لبيتك النصيب الأوفر في دعوتك، واهتمامك ووقتك، يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-:"خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" [1] ويقول: "ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"[2].

وعليك بالبرنامج المنتظم، وإقامة درس في الأسبوع على الأقل لجميع الأهل صغيرهم وكبيرهم، فيه القصة، واللغز، والمسابقة، والمعلومات الميسرة، وعليك بالتشويق ،والحلوى، والجائزة، وسائر المرغبات ؛لتهديهم إلى الخير، وكم في الدرس من الغنائم، مثل: نزول السكينة ،وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة،

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري ١١٢/١٣، ومسلم(١٤٦٠).

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة ،وغشيتهم الرحمة ،ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده". رواه مسلم.

وكم يوجد من البلايا ،والرزايا في بيوت الكثير منا عند البنين، والبنات في غمرة القنوات ،والإنترنت ،والجوالات، والأسواق، والحدائق، ومن أعظم أسبابها غفلتنا عن بيوتنا ،وقضاء جل الأوقات خارجها فيما تشتهيه النفس في الاستراحات، والبراري، ولكن على حساب صيانة البيت ورعاية الأولاد، فبيوتنا تشتكي غفلة رعاها عنها ، والله المستعان.

الثالثة: مع الولدين والأرحام : البر بالوالدين مفتاح السعادة، ومغنم البركة، وربيع العمر، وغنيمة الموفقين، وسبب رضا الرحمن، وسبب لدعاء الوالدين لولدهما البار، فما أجمله من عمل، وما أصلح حال البار، وأشرح صدره وأعز ذكره ،وأشرف عمله ، ويكفيك أن الجنة تحت أقدام الأمهات، وأن الوالد أوسط أبواب الجنة، فأضع هذا الباب أو أحفظه.

وليس البر مقصوراً على طاعتهما فقط، بل لا بد مع ذلك من اللين ،والفرح بالأوامر، والتشرف بالخدمة، وإهانة النفس، والتواضع، وخفض الجناح، ونظر الرحمة، والقول الجميل، واستحضار الأجر، واغتنام فرصة حياتهما، قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ . (الإسراء : ٢٤)

أخي مريد البر والوفاء : تذكركم قَدَّمَ لك الأبوان، وكم يحملان في قلبيهما لك من الود والتضحية، وكم.. وكم.. فاعلم أن البر الحقيقي يختلف عن البر الشكلي الذي هو مجرد الطاعة ،وتقديم ما لا يتعارض مع هوى النفس.

أما البر الحقيقي فشأنه أعظم، فهو ترويض النفس على مراعاة خواطر الأبوين، وما الذي يرضيهما فتعمله ولو كان شاقاً، وما الذي لا يرضيهما فتتركه ولو كانت النفس تهواه.

واعلم – أخي المبارك- أن أعظم شيء تقدمه لأبويك هو الدلالة على الخير والتحذير من الشر، وحادي الشوق يحدوك للاجتماع الحاني الأنيس مع أبويك في جنات النعيم ، والنجاة من الجحيم .

وأهم وسيلة في دعوة الوالدين إلى الله تعالى هي أن يريا فيك البذل، والإحسان، والصبر، وجميل الود، والإيثار، وطلاقة المحيا، وسحر الكلمة اللينة الدافئة الحنون، فادع والديك بجميل أفعالك ولطف أقوالك وحلمك وعطائك ووفائك.

ولا تنس – أخي الواصل- صلة أرحامك، بالوفاء لهم، وزيارتهم، ومواساتهم والعفو عن زلاتهم، ففي صلة الرحم بركة العمر، وسعة الرزق، وشرح الصدر وتيسير الأمور، ومحبة الناس.

الرابعة: كن مبادراً سباقاً إلى الفرص، مغتنماً مواسم الخيرات، وأبواب القربات، ولا تنتظر الغنيمة حتى تأتيك، بل اذهب أنت إليها، واسعَ بكل فرح وسرور، ومن علامة توفيق الله للعبد ورضاه عنه أن يستعمله في طاعته والجهاد في سبيله، والدعوة إلى الله لا تعرف الإجازة، وليست موسمية مؤقتة، بل لازمة لحياة العبد مثل لزوم النفس والطعام والشراب .

ولعل ما تقدمه – أخي الناصح- من كلمة تقولها أو تكتبها أو رأي أو مشورة أو نصيحة أو دلالة على خير أو غير ذلك، ربما يكون ذلك هو آخر ما تقدم لآخرتك، فتختم به حياتك، وتموت على عمل صالح فتلقى الله به، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إذا أراد الله بعبده خيراً عسله، قيل وما عسله؟ قال: يفتح الله عز وجل له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه"[1].

---

(1) رواه الإمام أحمد والطبراني وصححه الألباني (صحيح الجامع ١/١٤٤) .

واحذر- أخي- من التواني والتغافل والتسويف، فلربما لا تعود تلك الفرصة السانحة، ولربما تكون اليوم قادراً على الدعوة، وعندك الوقت، والمجال المفتوح، ولكنك غداً ربما لا تقدر؛ لمرض، أو مانع لا تستطيع معه أن تقدم شيئاً.

وهل فكرت – أخي المبارك- بعمل دعوي، يدوم لك أجره وأنت في قبرك، فما أعظم فضل الله وبركاته على عبده الصادق المتحرك في سبيله، يدعو الناس لمرضاة ربه بالأسلوب الذي يقدر عليه، ثم تمضي تلك الأجور المضاعفة فيمن دعوت، وهؤلاء الذين دعوهم ربما دعوا غيرهم، وأولئك دعوا غيرهم، وهكذا تمضي الأجور لصاحبها الأول.

تنمية هم الدعوة

١- معرفة حكم الدعوة إلى الله تعالى:

إن الدعوة إلى الله تعالى فرض كفاية، وإذا لم يقم الفرض الكفائي عمَّ الإثم المقصرين القادرين على الدعوة، وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- إن الدعوة إلى الله تعالى فرض على كل قادر؛ لأن الفرض الكفائي لم يقم.

أخي الداعية إن استشعارك للإثم بسبب التقصير يدعوك للبذل، وعصيان الله تعالى كما يكون في فعل المحرمات، يكون كذلك في ترك المأمورات أو التقصير فيها؛ لأن ترك الأمر عند الله تعالى أعظم من فعل النهي كما قرر ذلك العلامة ابن القيم -رحمه الله- نقلاً عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

٢- كلما ازدادت المنكرات واستحكمت الغفلات عند الناس ازدادات المسئولية على العلماء ،وطلاب العلم والدعاة..

٣- كلما ازداد علم العبد وإدراكه للواقع ازدادت عليه المسؤولية بخلاف غيره.

٤- شارك مع من يجتمعون للدعوة في أي مجال من مجالاتها، وتعلّم ممن سبقوك، واجعل بدايتك سهلة مقدوراً عليها، واحذر من الشيطان، لا يجرك عن مجالس التعاون على البر والتقوى باسم احتقار النفس، وبدعوى أنك لا تطلب العمل الدعوي حتى تدعى إليه، فحطم قيود الشيطان بإرادة الخير ومجالسة من يعينونك ويفتحون لك الأبواب، لترى أصحاب الهمم، وتسمع عن مسيس الحاجة ، وتدرك خطورة التفريط والكسل.

٥- حاول ألا يكون جهدك الدعوي فردياً، لأنه يُخشى من ضعفه وانقطاعه، ولكن عليك بالعمل الجماعي مؤسسياً كان أو تطوعياً، فهو الأضمن بقاءً -بإذن الله تعالى-.

٦- إن كنت تجيد تخصصاً في مجال دعوي فعليك به؛ حتى يكون لك أصل تتقنه، وتنتج فيه.

٧- اعلم - أخي المبارك- أن الفرصة التي بين يديك واحدة قد لا تتكرر، فالبدار البدار، ولن تعيش حياتين.

٨- اعلم أن من تدعوهم يفرحون بذلك، ويؤمنون على دعائك، ويُثنون على الله تعالى إذا ذكرته، ويصلون على النبي إذا صليت عليه، فأنت تذكر الغافل، وتعلم الجاهل، وتُبصر المحتار، وتحيي بالذكرى القلوب، وتجتهد بالنصيحة، وأجرك على الله عز وجل.

٩- اجعل نصب عينيك عملاً دعوياً يجري لك أجره بعد مماتك.

١٠- اجعل لك مشاركة في الاحتساب؛ تدفع بها البلاء، وتبرئ الذمة، وتبرهن على الصدق،وتدل بها العاصي،وتشد ظهور المحتسبين،وترفع بها الأمة،وتطرد بها اليأس والتثاقل.

١١- يا باغي الخير: ليست عليك النتائج، والهداية بيد الله﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ . (الشورى: ٤٨)

١٢- شارك في دعوة الجاليات، فإنها فرصة عظيمة غالية أن تُصدِّر الدعوة وأنت في بلدك، وقد حضروا إليك من كل بلاد الدنيا، وهم بأمس الحاجة إلى أي شيء عندك، ولو قدر لك الذهاب إلى خارج المملكة، فدعوت هناك واجتمع الناس إليك، لاعتبرت ذلك مغنماً كبيراً، وهاهم الآن بين يديك، وسينقلون منك ما سمعوا، وإن منهم الكبير المطاع، ومنهم الحريص على الفائدة، ومنهم الجاهل، وصاحب الجاه، والمخدوع بالخرافات والأباطيل.

١٣- إن من شكر النعم أن تقدم الخير لغيرك، وتستنقذ من ضل أو قصر وغفل، فإذا عظمت ربك ووحدته وتقربت إليه خائفاً راجياً محباً، فتذكر حال الغافلين المعرضين المبتعين لشهواتهم، المؤثرين دنياهم على آخرتهم.

١٤- اجتهد -أخي- ألا يمر عليك يوم إلا وقدمت فيه خيراً لأحد، تدله على الله تعالى، وداوم على ذلك ليثمر لك هذا العمل الدائم الثمرة الغالية, وهي بناء الدعوة في قلبك واستيلاء حبها عليك ، فتعيش لها قرير العين لتصبح حياتك كلها -بإذن الله تعالى- جهاداً في سبيل الله, فيتولاك الله تعالى ويحبك وينفعك وينفع فيك، فتكون له ولياً محفوظا، فما أعظمها من كرامة.

أنوار للدعاة على الطريق

الأول: زهرة الوقت، بادرها قبل الذبول.

الوقت هو عمر الإنسان، ولا يصفو له من عمره إلا عشرون عاماً تقريباً إذا استبعدت أوقات الأكل والنوم وقضاء الحاجة، وحياة العبد فرصة واحدة لا فرصتين، وكل يوم يمر يهدم الأجل، ويقرب إلى الدار الآخرة، وهذا اليوم صفحة تطوى على ما فيها من خير أوشر، ولا تعود أبداً، وأعظم الأيام ثمرة لمن وفقه الله هو اليوم الحاضر الذي هو بين يديك الآن، فتستطيع أن تستثمره بكل ما يقربك إلى الله تعالى، ومن استثمر يومه غنم حياته كلها، ماضيها بالتوبة من ذنوبها، ومستقبلها بتبييت نية الخير فيما يُستقبل، وحاضرها بالإسراع باقتناصها قبل الفوات، وقد وبخ الله تعالى الكفار وهم في غمرات الجحيم يتحسرون فقال لهم: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ (فاطر: ٣٧)

ومن الخطر الركون إلى "سوف" لتأجيل المشاريع وتفويت الفرص وتقليد الخاملين، والاستجابة لداعي الكسل والفتور والتعذر بأعذار تريدها النفس لها منها أوفر الحظ والنصيب، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "لن تزولا قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أمضاه، وعن علمه فيما عمل فيه، وعن ماله من أين أخذه وفيما أنفقه" [1]. نعم الحذر من "سوف"، فكم هدمت من آمال وقطعت من فرص، وأضاعت من غنائم، وكم خلفت من فقير، وقضت على طموح ،وسببت من بلادة وأوهنت من عزيمة وقـــادت إلى نـــوم ولهو ولعب.. قال ﷺ "اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" [2].

الثاني: احذر من جليسين، جليس السوء وجليس الفراغ.

فجليس السوء يقودك إلى المهالك، ويزين لك القبيح، ويقبح لك الجميل، ويجرك إلى النار وسخط الجبار وطاعة الشيطان والنفس والهوى، ويسحبك من حيث لا تشعر، إلى الهوان

---

[1] رواه الطبراني في الأوسط ٧٤/٥. (٢) رواه الحاكم ٣٠٦/٤.

والركون إلى البلايا والمنكرات التي تفسد القلوب، فينحرف المسار من طلب الخيرات إلى طلب السيئات، ومن إرادة وجه الله إلى إرادة الشهوات، فيجاهد في سبيلها لأن قلبه تعلق بها، وأصبحت هي همه التي يمسي عليها ويصبح {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾. (الحشر: ١٩)

وأما جليس الفراغ: فقد يكون طيباً في نفسه لا يرضى بالمحرمات، ويبتعد عنها، ولكنه لا يحمل نفساً توّاقة لطلب المعالي، ولا قلباً ينبض بالدعوة فتؤلمه حال الأمة، ولا يتحرك لدعوة ولا ينهض لإنكار منكر، ولا يفكر في سبيل يشارك فيه بقدر ما يستطيع، ما أكثر هؤلاء الخيرين المحبين الصالحين، ولكن ماأثرهم؟ وأين دعوتهم؟ وما موقفنا يوم يسألنا ربنا وإياهم عن الإصلاح والإنكار، ونحن نرى المعرضين يغرقون ونحن نتفرج ساكتين؟.

الثالث: صلاح القلوب:

إن الضرورة داعية لنا لإصلاح قلوبنا ومداواتها من طول الغفلة والفساد وركام هموم الدنيا، وشهواتها وأطماعها، فأين همُّ الآخرة في القلوب؟ وأين البكاء من خشية الله؟ وأين التعظيم لله وحقوقه؟ وأين قيام الليل وصيام النهار؟ وأين كثرة الذكر والاستغفار؟ إن الداعية محتاج أكثر من غيره للعناية بصلاح قلبه، ليهنأ بنور الإيمان، ويتشوق إلى الدعوة ويتفانى في سبيلها راغباً وراهباً، تحدوه الآمال وتضنيه الآلام.

وأبواب القلب خمسة فاحرسها: هي باب العين، والأذن، والفرج، والبطن، واللسان.

قال ابن القيم رحمه الله: "صلاح القلب في الذكر والخشية، وفساده في طول الأمل والغفلة.."

وقال: "وأشد الإضاعة إضاعتان: إضاعة القلب وإضاعة الوقت؛ لأن إضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، وجماع الفساد كله في إتباع الهوى وطول الأمل، والخير كله في إتباع الهدى والاستعداد للقاء"[1].

(١) الفوائد لابن القيم ص (١٥٣).

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين حب الدنيا وطول الأمل" رواه البخاري.

وقال علي -رضي الله عنه-: "الحذر من اتباع الهوى وطول الأمل، لأن اتباع الهوى يصد عن الحق، وطول الأمل يُنسي الآخرة".

الرابع: الجزاء من جنس العمل.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "من أحب هداية الناس فإن الله يهديه"، ولما سئل: كيف تتحمل هذه الأعمال والهموم طوال حياتك؟ قال رحمه الله: "إذا استراحت الروح لم يتعب البدن".

قال ابن القـــيم -رحمه الله-: "والله أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه وضمن له حفظه، فقال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ وهكذا المبلغون عنه من أمته، لهم من حفظ الله وعصمته بحسب قيامهم بدينه".

وقال رحمه الله:" وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم جعلنا الله -بمنه وكرمه- منهم".

الخامس: أنت حيث تجعل نفسك.

ضع نفسك حيث شئت، فإن كنت تريد العلم النافع والعمل الصالح والدعوة والاحتساب والإحسان والإيجابية وطلب المعالي، فإن أردت هذا وسعيت بانتظام لتحصيله، فأبشر فسوف يأتيك، إن صدقت مع الله تعالى، وجَدّيتَ في تحصيله وفق برنامج جاد وعمل دؤوب، وإن كانت الأخرى فأطعت النفس في طلب مشتهياتها، وضخمت العوائق ،وبقيت أمامها مستسلماً، تبرهن على عجزك وتطلب المعاذير، وتهرب من المسؤولية، ثم ساقتك النفس واشتغلت بها، وأكلتك ظروف الحياة واستغرقت بها، مثل المشاكل الأسرية

والمادية، وظروف العمل وتبعاتها، وهمّ الأصدقاء والارتباط بهم, وغير ذلك مما جعلته يحتل المساحة الكبرى من همك، ومن ثم تصبح هذه الهموم سبيلاً لضعف هم الدعوة و العلم النافع والخيرية والإحسان وتقلد المسؤولية.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها وموبقها" رواه مسلم.

صبرتُ عن اللذات حتى تولّت * وألزمتُ نفسي صَبْرَها فاستمَّـــرت.**
وما المرءُ إلاّ حيثُ يجعلُ نَفْسَهُ * فإنْ طَمِعَتْ تاقَـــــتْ وإلاّ تســـلّت.**

السادس: هل وعينا مكر المفسدين.

انظر – أخي المبارك- ماذا فعل المفسدون من نشر للفساد، وترويج للأفكار المنحرفة، والخطط الأثيمة لتغريب الأمة، وإيقاعها في مثل جحيم الواقع الغربي، الغارق بالعفن الأخلاقي، والتفكك الأسري، تلك الحياة المبنية على الحرية الشخصية في كل فعل يريده الإنسان دون حد أو ضابط، وكفى بالكفر شراً، والمستغربون والمنافقون يريدون جر الأمة لتحذو حذو أعدائها من الكفرة والمنحرفين، فتسقط في القيم خلقياً وفكرياً وسلوكياً؛ لأنهم يرون أن هذا هو التقدم والحرية والحضارة.

ومن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مريضٍ *** يَجِدْ مُرًّا به الماء الزُّلالاَ

قال عمر -رضي الله عنه-: "اللهم إني أشكو إليك جلد الفاجر، وضعف الثقة"، وأخبار المنصِّرين والمنصِّرات لا ينقضي منها العجب في بذلهم وغربتهم إذ يسافرون من قلب التمدن والتنعم إلى إفريقيا المشوبة بالأمراض والحياة المتدنية والفقيرة، فيقضون السنوات الطوال لخدمة باطلهم المنحرف، قال الشيخ أحمد ديدات[1]:" وهناك الآن مئات الآلاف متفرغون للتنصير في إفريقيا ,وطبع أكثر من (٨٤) مليون نسخة من كتاب واحد لأكثر

(١) صلاح الأمة في علو الهمة ص(٢ ـــ ١٣٤)

من (٩٥) لغة مختلفة ، ويطبعون (١٠٢) مليون نسخة من مجلة شهرية، بأكثر من (١٠٢) لغة، وميزانية الرجل (سويجارات) مليون دولار يومياً"، وقال: "فقلما نسمع على المنبر من يحمسك ويشجعك على الانطلاق والدعوة إلى الله تعالى في بقاع العالم"، وقال: "من مائة ألف صحابي حضروا حجة الوداع، لم يدفن في المدينة منهم إلا عشرة آلاف، أين ذهب الباقون؟ فهموا معاني الشهادة وتبليغ الرسالة، وانطلقوا في الآفاق يمتطون خيولهم وجمالهم، ينشرون دعوة الله ويبلغونها للعالمين، أدوا رسالاتهم للعالم، ولم يكتفوا بالجلوس في بيوتهم ومساجدهم، يقيمون نصف الدين، ويتركون النصف الآخر".

السابع: ظلمات الموحشات التي تحيط بالداعية.

فلربما تلطخ البعض ببعض النقائص القادحة، كالرياء والسمعة أو العجب، أو الحسد، أو المنافسة المذمومة أو التحريش أو سوء الظن والاتهام، وأن يكون الميدان الدعوي عامراً بالانتقادات والتنقص ،والتجريح، للمخالف برأي أو أسلوب أو نازلة، وما أشد الوحشـــــة حين ينطوي قلب الداعية على القيل والقال والغيبة والنميمة وإثبات الذات ولمز الآخرين وتنقصهم. فماذا سيتربى الناس عليه إذا كان هذا هو مسير الداعية وهمه وحديث مجالسه!.

والحق أن ينطوي قلب الداعية على محبة النصح والدعوة إلى الائتلاف، وحسن الظن, والكف عن معايب الأشخاص, وخصـــوصاً الدعاة، بل على الداعية أن لا يسمح بمجلسه بغيبة أو نميمة أو نقيصة لأحد من المسلمين الناصحين، والحذر من الحزبيات والتعصب لقوم أو جماعة ضد أخرى، وما فرح الأعداء والمنافقون بمثل تفرق الدعاة واشتغال بعضهم ببعض، وتفرقهم واختلاف كلمتهم, والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأنفال: ٤٦)

ولا يلزم من الكف عن الأخطاء والزلات السكوت عن بيان الحق وترجيح الراجح، والرد العلمي على المسألة بعينها دون المساس والقدح بقائلها، واتهامه وإساءة الظن فيه، ولا يعني هذا المسلك ترك الرد على أهل البدع والأهواء وأصحاب المناهج المنحرفة من دعاة العلمانية والليبرالية والعصرانية وغيرهم من المفسدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: "ومن نصب شخصاً كائناً من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً" وقال: "فينبغي للإنسان أن يُعوِّد نفسه التفقه الباطن في قلبه والعمل به، فهذا زاجر، وكمائن القلوب تظهر عند المحن. وليس لأحد أن يدعو إلى مقالة يعتقدها لكونها قول أصحابه ولا يناجز عليها، بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله، أو أخبر الله بها ورسوله لكون ذلك طاعة لهما.[1]

أيها الإخوة: ومن الموحشات أن يتولى أحد الصالحين عملاً وظيفياً ثم يخل به عامداً، ويصبح موضع انتقاد الناس وحديثهم، فيتعرض للتجريح والاتهام.

وتلك الأخطاء الفردية لا ينسبها الناس إلى الشخص المقصر بعينه فقط، ولكنهم قد يرمون بها أهل الخير عموماً، وهذا الرمي المعمم خطأ كبير وجهل من صاحبه.

فعلى كل من ولاه الله ولاية صغيرة أو كبيرة أن يتقي الله بتأديتها على الوجه المطلوب وحفظ حقوق الناس، والالتزام بوقت الدوام وحمل المسئولية بأمانة، والاخلال بشيء من ذلك جناية على النفس، وعلى أهل الخير، لأنه منسوب إليهم من مسؤول وقاضٍ وخطيب وإمام ومؤذن ومعلم وغيرهم.

---

(1) الفتاوى ٢٠/٨-٩.

الثامن: الثبات.. الثبات.

يعصف بالأمة اليوم العديد من البلايا والموجعات السلوكية والفكرية، إنها فتن الشهوات والشبهات، وزاد من خطرها اشتباك العالم كله عبر وسائل الاتصال الحديثة، ومن أضر ما يغزونا اليوم دعاوى ما يسمى"بالعصرانية"[1].

والمقصود به مسايرة الديـــــن للعصر، إنها فتنة مسايرة الواقع، ومنهج الترخص في كل شيء والأخذ بالأقوال الشاذة، ومحاربة المنهج السلفي الداعي إلى التمسك بالكتاب والسنة، بحجة التيسير والعرف وقبول الناس للدين، وحجة عدم التشدد والجمود، والظهور أمام الكفار بمظهر المتحضر المتمدن، دون نظر إلى حدود الشرع الثابتة، وقواعـــده القاطعة في العقائدوالأحكام والسلوك، وعند أصحاب هذا المنهج المنحرف أن كل شيء قابل للرد والنقاش، سواء كان في العقيدة أم الأحكام، وأن لك أن تأخذ بما شئت من الأقوال الراجحة أو المرجوحة ما دام أنه قول قيل به، وهكذا تكون حدود الشريعة كلاً مباحاً لكل جاهل ومفتون، يأخذ منها ما يشاء ويدع ما يشاء بحجة التيسير ومسايرة الواقع والأخذ بأقوال أصحاب المناهج المنحرفة، ويعظم الخطر، وتشتد الفجيعة حينما يركب هذا المنهج بعض طلاب العلم، فيفتنون الناس عن التمسك بدينهم فيغترون بهم ويقلدونهم -ولا حول ولا قوة إلا بالله-

أخي المبارك صاحب الدعوة: لا بد أن تكون طالب علم تدعو إلى الله على بصيرة، واسأل ربك التوفيق والثبات وحسن العمل واحذر من الشبه وفتن القلوب وتقليد المنحرفين، والاغترار بأقوال المفتونين، وإياك ثم إياك من الاستهزاء بأحد والشماتة فيه، واحذر أن يصيبك ما أصابه من انحرف فكره وتلوث سلوكه، وعليك بكتاب ربك وسنة نبيك على

---

(1) انظر في هذا الموضوع كتاب منهج التيسير المعاصر لعبد الله بن إبراهيم الطويل.

فهم السلف الصالح، واترك المتشابه والتعجل في الفتوى، واعلم أن الدعوة إلى الله ليست ردة فعل لمنكر طارئ، أو حالة مؤقتة لمناسبة عارضة، ولكن الدعوة إلى الله يجب أن تكون لباساً لك في حياتك كلها، متوجة بالعلم الراسخ، والعمل الصالح، وإنكار الذات، والسمت الطيب والخلق الحسن، والتمسك الشديد بالسنة، والعض عليها بالنواجذ، والحذر من محدثات الأمور، وزلات اللسان، والأخذ بالظن، والنظر في رغبة جماهير الناس، وما يعجبهم فقط، دون النظر في موافقة ما تقول للشرع، وحاجة الناس إليه.

التاسع: اللقاء بين العلماء وطلاب العلم والدعاة.

احرص – أخي الداعية- على حضور اللقاءات بين العلماء وطلاب العلم، التي فيها التعاون على البر والتقوى من توحيد الجهود والتنشيط، والخروج برأي موحد أو متقارب تجاه النوازل والأزمات، ففي مثل هذه اللقاءات تقوى العزائم وتتقارب القلوب ويحزن الشيطان والمنافق والحسود، فما أجمل المشاركة إن كانت تلك اللقاءات موجودة، وما أعظم السعي لإيجادها إن كانت غير موجودة، وما أطيب استثمارها لتكون منتجة بناءة تقطف منها الثمار؛ لأن الاتحاد على الحق قوة ترهب العدو وتفرح الصديق، ويزداد العجب من أنّ أهل التجارات يجتمعون لتنمية أموالهم والنظر في أحوالهم، وأهل الباطل يخططون لنشر باطلهم، والأصدقاء يجتمعون للمؤانسة والنزهة، وأما أهل الحق ودعاة التوحيد ومريدو الإصلاح فلا يجتمعون للبر والتقوى؛ لأجل أن تقوى كلمتهم وتزداد هيبتهم، ويشجع بعضهم بعضاً، ويقوّم بعضهم بعضاً، فاقتراب الأجسام دليل اقتراب القلوب، ولا يشترط – أخي المبارك- أن تتحقق المثالية في هذه الاجتماعات وتتحقق جميع الأهداف، ولا يشترط أن تتوافق الرؤى ويُجمع عليها، بل يكفي التقارب النسبي، والرضا بالمكاسب النسبية، والاجتماع على الخير له ثمار غير مرئية من تقارب القلوب،

وتوثيق عرى الأخوة، وغرس المحبة، وحلول المشاكل الخاصة، والتنفيس حال الشدائد، وغير ذلك.

العاشر: الدعوة والاحتساب.

لا تنفك الدعوة إلى الله عن الاحتساب , فنشر الخير , وتوعية الناس , وترغيبهم , لا يتم إذا كان أهل الشر والإفساد يعبثون ويهدمون الإصلاح, ويقودون الناس إلى الرذيلة وفتح أبوابها.

وإذا ابتعد الداعية عن ميدان الاحتساب، فهل تبرأ ذمته وهو يرى المنكرات ويسكت عنها، وأين غيرته وقيامه بالواجب، ومصداقية دعوته وتعليمه الناس الواجبات، وتحذيرهم من المنهيات، فيا صاحب الدعوة اعلم أن ترك الأمر والنهي أعظم عند الله من ارتكاب المنهيات، كما قرر ذلك العلامة ابن القيم -رحمه الله- إذ يقول[1]: " فإن ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي من أكثر من ثلاثين وجها ذكرها شيخنا -رحمه الله- في بعض تصانيفه، ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، وبما كان عليه هو وأصحابه، رأى أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً، والله المستعان".

أخي الداعية: إن القيام بالاحتساب لا يعني التعرض للأخطار، والمواجهات الحادة، واستجلاب غضب من تنكر عليه، فالناس بحاجة إلى نشر ثقافة الاحتساب وتسهيل ذلك عليهم، ولو قام الصالحون بالاحتساب-فضلاً عن سواهم- لغابت كثير من الشرور، وقويت ظهور أهل الحق، وارتدع المعاند، وتذكر الغافل، وتعلم سائر المسلمين القيام بهذه الشعيرة العظيمة, فما أعظم المصيبة حين نمر على المنكرات ونسمع بها يومياً ثم لا تتحرك فينا الغيرة، ولا تقلقنا المجاهرة بالعصيان, وماذا سنقول لربنا — عز وجل- حين يسألنا عن عن تفريطنا؟ قال عز وجل: ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴿١٦٥﴾ ﴾ (الأعراف: ١٦٥)

---

(١) إعلام الموقعين ١٧٢/٢.

قال ابن القيم - رحمه الله - : " وأي دينٍ وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك ، وحدوده تضاع ، ودينه يترك وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرغب عنها ، وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس ؟! ، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق .

وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين ؟! وخيارهم المتحزن المتلمظ ، ولو نوزِع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد ، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه ؛ وهؤلاء - مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم- قد بلوا في الدنيا بأعظم بليَّة تَكون وهم لا يشعرون ، وهو موت القلوب ؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى ، وانتصاره للدين أكمل" ! [1].

---

(١) إعلام الموقعين ١٧٢/٢.

الحادي عشر: ادع الناس بأخلاقك أولاً.

التأثير بالقدوة أهم وسائل الدعوة، وما أضيف شيء إلى شيء أجمل من حلم إلى علم، فليرَ فيك الناس حسن المعاملة وطلاقة المحيا، وحرارة السلام، والإقبال إلى محدثك والبذل والإيثار والمروءة والشهامة والمسابقة إلى الخيرات، وليرَ فيك الناس البعد عن سفاسف الأمور، والكف عن الزلات والهنات، ولتكن كبير القلب واسع النفس، كريم الخلق، صبوراً، صادقاً، معتذراً عن أخطائك معترفاً بها، واحذر – أخي المبارك- من العجب والغرور والتكبر، فلربما نفث الشيطان فينا هذه الأدواء وقال: أنت الداعية والمثقف الواعي، والمعلم للناس الذي يحتاجون إليك، وأنت العالم العابد.. إلى آخر هذه التزكيات التي ربما أهلكت صاحبها عياذاً بالله تعالى.

وهذا نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- سيد العابدين وإمام المصلحين أعظم الخلق تواضعاً ،وأحسنهم خلقاً، وأكثرهم تبسماً، وأنداهم يداً، وأشدهم حياءً، ويكفيه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ . (القلم: ٤)

أما إن كانت الأخرى، ورأى الناس في الداعية عبوس الوجه، والترفع عنهم، وعدم اللين، والفظاظة، وغيرها، فإن هذا سيكون حاجزاً بين الداعية والناس، وسبباً في ضعف التأثير فيهم، وفقدانهم الثقة فيه، وعدم محبته وقبوله.

الثاني عشر: نور الإخلاص

إن الإخلاص هو قصد وجه الله تعالى في كل قول وعمل وترك، والإخلاص هو سيد أعمال القلوب، ودليل الفلاح، وسر التوفيق، فمن صدق مع الله فإن الله يصدقه ويوفقه ويجتبيه ويعينه ويقبله ويثيبه، والمخلص هو من يكتفي باطلاع الله عليه دون الالتفات للناس، وأشد شيء على المخلص اطلاع الناس على عمله؛ لأنه يخاف على نفسه.

وكلما كان العبد بالله أعرف كان منه أخوف؛ لأنه يعلم خطورة الرياء, وصعوبة الإخلاص، وأنه أشق شيء على النفس، وأوصي نفسي وإياك – أخي الداعية- بالحذر من حظ النفس وارتياحها يوم تتحدث إلى الناس وتعظهم وهم ينظرون إليك معجبين أو يثنون عليك، والأبصار إليك شاخصة، وهم يؤمنون على دعائك.. فاللهم سلم سلم.

وتعال يا مريد وجه الله- لنحقق الإخلاص، ونحذر مما يعارضه من حظوظ النفس, فمثلاً:-

- علمت أن أحد زملائك الدعاة أقام درساً أو محاضرة فصار عنده حضور أكثر منك فما موقفك؟

- قدم إلى بلدك أحد الدعاة لإلقاء محاضرة، وعندك الوقت والقدرة للذهاب إليه، فهل ستذهب لتسلم عليه؟ أو تنتظر أن يأتي هو للسلام عليك؟ وهو يعرفك ويفقد غيابك.

- سمعت من يلمزك وينقص من قدرك ويغتابك، فهل سترد عليه بالمثل أم ماذا؟

-لو ذكر في مجلسك قدحاً بعالم أو داعية صاحب سنة ونصح, وأنت تختلف معه في بعض وجهات النظر، أو قد حصل منه إساءة لك يوماً فما موقفك؟

- قالوا: "من شاهد في نفسه الإخلاص فإن إخلاصه يحتاج إلى إخلاص".

- قالوا: "إن قلب من تعصيه بيد من ترائيه".

- قالوا: "إن إخلاص المخلصين رَفَعَ قَدْرَ (رب أشعث أغبر)، وإن نفاق المنافقين صَيَّر المسجد مزبلة (مسجد الضرار)".

- قالوا: "أشق شيء على المخلص أن يطلع الناس على عمله، بخلاف المرائي الذي لا يرتاح إلا بإطلاع الناس".

- قالوا: "إن المخلص هو من يجتهد في إخفاء مثاقيل الذر من عمله إلا ما ليس منه بُد كصلاة الجماعة".

الثالث عشر: الداعية المتميز

تريد الأمة الداعية القدوة المتميز، الناجح في دعوته، المؤثر في الناس، حتى يحبوه ويثقوا فيه، فتريده الأمة متميزاً في عبادته، وذكره، وورده، وقرآنه، ونصحه ومحبته الخير للناس، وتريده متميزاً في عفة لسانه، وغض بصره، وشكره لربه، وشكره للناس، ومتميزاً في تبكيره للمسجد، وخشوعه، وسمته، وسلامة صدره، ومتميزاً في حسن معاملته للناس، سواءً ما يتعلق بالدعوة، أو ما يتعلق بخصوصياته، ومتميزاً في صبره على الأذى ومقابلة السيئة بالحسنة ، ومتميزاً في احتقاره لنفسه، وإنكاره لذاته، فلا يرى أن له على أحد حقاً، يسيء الظن بنفسه، ويحسن الظن بالناس، تريده متفائلاً حسن الظن بالله مغتبطاً بواسع فضله, مبشراً لا منفراً، يقرن الترغيب مع الترهيب، بصيراً بالواقع واعياً بالمشاكل، يجد فيه السامع الشمول, وسعة الأفق, ورحابة الصدر, ورجاحة الرأي, وحسن المنطق، وطيب المعشر، والتأني بالحكم، والبعد عن الارتجال، والعجلة في الرأي، تريده الأمة الأب الحاني، يكفكف دموعها ويضمد جراحها، ويبكي على مصابها، ويحث الخطى لاستنقاذها، وعيناً للأمة على صنيع الأعداء الظاهرين والباطنيين، لا تغره الظواهر ولا تجتذبه المغريات، مستشيراً لمن هو أعلم منه، ومستفيداً أنى وجد الفائدة، وطالب علم يحذو منهج السلف, متورعاً، زاهداً, حذراً من زينة الدنيا, وأطماعها، صاحب ليل في الأسحار، صواماً في النهار ,إن جئت أبوب الإحسان رأيته، وإن ذكر أهل القرآن فهو منهم، وإن عُد الحكماء فهو أحدهم، أماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، غيوراً على حرمات الله، توجعه آلام الأمة،

إذا رأيته ذكرت الله، وإذا استشرته وجدت النصيحة الخالصة، وإذا سمعته تأثرت، وإذا عاملته وجدت الصدق والنقاء، إذا جالسته فرحت، وإن أخطأ اعتذر، وإن اعتُذر منه قَبِل، شديد العناية بمشاعر الآخرين، وتقديرهم، مرهف الحس، طيب النفس، لا يماري ولا يحابي، باراً بوالديه، واصلاً لأرحامه، وفياً لمشايخه، بسيطاً بين الناس، رحيماً شكوراً، كثير الصمت، يحمل هم الآخرة، لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار.

همه في الدعوة وأحوال المسلمين، تريد الأمة رجل المواقف، مضاءً مبادراً إليها لا يتردد، ولا يفرق بين دروب الدعوة في النهوض إليها، جالساً للناس باسطاً صدره لهم، يحث غيره على المضي وهو في الأمام، حكيماً يقدر الأمور بقدرها، فواهاً على مثله، فالأمة بحاجة ماسة إلى مواقف الأبطال من عظماء الرجال الإيجابيين الناذرين نفوسهم للملمات في وقت تجافى فيه الكثير، والله المستعان .

وتريد الأمة الداعية الإمام واسع الأفق الذي لا تحصره الحدود، ولا تحصره الحزبيات، ولا الرايات، ولا البلد الواحد، والنشاط الواحـــد، بل هو العالم الرباني رجل العامة، المستوعب لمشاربهم، وهمه عامر بقضايا المسلمين.

الرابع عشر: الداعية والجدار النفسي.

للأخ الداعية تعاملات وعلاقات مع من يتعامل معه بخصوص الدعوة، مع زملائه الدعاة ومع مكاتب الدعوة ومع أفراد ينسقون معه، وخلال تلك التعاملات يكون هناك أخطاء، وزلات، واختلاف في وجهات النظر، أو مناقشات بين الزملاء في لقاءات تشوبها أحياناً الحدة، أو رداءة الأسلوب، أو النقد، أو الجرح المؤثر في النفس، وكل هذا جار في حياة الناس وتعاملاتهم.

أخي الداعية أنت بشر كغيرك تتأثر، وقد يقع عليك الظلم أو الحرج، وقد يقع منك الخطأ أو الظلم، لكن الذي نطمع فيه منكَ -وأنت الداعية المعلم للناس- أن تطهر قلبك، وتُحلل من أخطأ عليك، وأن تقابل الإساءة بالإحسان، ولا بد أن نعلم جميعاً أن التوجيه والنصح دعاوى نقولها للناس بألسنتنا، ولا بد للدعاوى من برهان عملي يطبقه الداعية في واقع حياته، فما حظنا مما نقول؟ وهل نطبق الصبر، والعفو. وتطهير القلب، والترفع عن القيل والقال على أنفسنا؟ أما إن كانت الأخرى، فجعل الأخ الداعية من تلك الزلات، والفتوق مجالاً للنفرة، والقطيعة، والمواقف الحادة، والغيبة، والنميمة، وملء القلب، بالأكدار، فيا حسرة العمر، ويا خيبة الآمال أن نرجع بدعوتنا لتكون حظاً لأنفسنا، وقسوة لقلوبنا، وسبيلاً لشحن النفوس، والغمز، واللمز، ثم نرجع بدعوتنا محملين بالآثام بدل الأجور، والمكاسب، والخيرات. فاللهم سلّم سلّم.

الخامس عشر: الداعية في محيطه.

قال الله تعالى عن رسوله عيسى - صلى الله عليه وسلم- ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾.(مريم : ٣١)

كن -أخي الداعية- مباركاً أينما كنت، وأولى الناس بدعوتك بيتك, وأهلك, وذوو رحمك الأقربون, والأبعدون، ثم جيرانك، وجماعة مسجدك, وأهل حيك, والأصدقاء، وزملاء العمل، ومن ترى, ومن تخالط من صغير وكبير، إن هؤلاء الذين تخالطهم، وتعرفهم، ويعرفونك، لهم حق عليك بالنصح، والتوجيه، وإصلاح ذات البين، وحسن المعاملة، والسعي لحل مشاكلهم، وتحقيق مطالبهم، وقضاء ديونهم بالقدر الذي تستطيع..

ولا تكن – أخي الداعية مريد الخير- بعيداً عن محيطك، تنصح الناس الأبعدين وتعطيهم من وقتك وجهدك وتنسى الأقربين، ولا تكن سلبياً، فلا تشارك إلا إذا دعيت، بل كن إيجابياً مبادراً، وثق بأن الناس إذا رأوا منك المبادرة والإحسان وبذل النصيحة فلسوف

يتهافتون عليك، ويبادرونك قبل أن تأتيهم، فكن من هذا المحيط القريب على ذكر، ولا تغفل، وأبشر بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً" "ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً" *(١)

السادس عشر: الداعية والابتلاء.

عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: قيل يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال: "الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابةً أشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"(٢).

إن الابتلاء سنة الله في خلقه، قال تعالى﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝﴾ (العنكبوت : ٢-٣)

والداعية يتعرض للابتلاء في دعوته ولا بد، فمن ذلك: فتنة القول وفتنة العمل وفتنة الجاه، والمنصب، والمال والأقران، فقد يبتلي الداعية بشيء من ذلك، على حساب دينه، ويدخل في باب التأويل، وتلك فتن السراء- قال الإمام أحمد: "ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر"، وأما فتن الضراء فقد يبتلى الداعية بالاتهام، أو السجن، أو الفقر، أو الدين، وقد يبتلى بانحراف أولاده أو بالأذية من الأقربين أوالأبعدين

(١) رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وحسنه الألباني صحيح الجامع ص (١ـ٢ ـــ ١١٠).

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث صحيح وصححه الألباني .

وقد يبتلى بالشهوات المحرمة, كفتنة البصر أو الفرج أو اللسان, وقد يبتلى بالزيغ والتحول الفكري, أو يتعلق قلبه بشيء من الانحراف العقدي أو السلوكي أو المنهجي, أو غير ذلك من فتن الأهواء والأدواء والترغات والشبهات, والعبد دائماً مضطر إلى ربه يسأله الثبات, ويخاف دائماً على نفسه من قلبه, وتعلقاته بالشهوات والشبهات, والله -عز وجل- خاطب نبيه محمداً -عليه الصلاة والسلام- وهو أكمل الخلق توحيداً وثباتاً وعبودية, فقال له: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

(الإسراء : ٧٣-٧٥)

فلا ملاذ للعبد، ولا ملجأ له إلا الله تعالى، يسأله دائماً الثبات على الصراط المستقيم، وإذا وقع في حرج، أو ضيق، أو شدة، أونازلة تسلح بسلاح الصبر، والرضا،والاحتساب، وأيقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيرضى بقضاء الله وقدره، وأن يتوكل على الله تعالى ،ويصدق في توكله في قطع الأسباب من قلبه فلا يلتفت إليها، كبرت أم صغرت، ولا يعول عليها، وعليه أن يباشر الأسباب بجوارحه؛

لأن مباشرة الأسباب أمر فطري، ولأن التوكل لايتحقق إلا بمباشرة الأسباب، بشرط قطع القلب عن التعلق بها، وأنها مجرد أسباب أمرها بيد الله تعالى، فقد تحصلها كلها ثم لا تنفعك، وقد لا تحصلها ثم يحقق الله لك ما طلبت من دونها، وتظهر حقيقة التوكل على الله في وقت الشدة وعدم النصير، وحالة ضعف العبد وانقطاعه عن حيلته وقوته، ويقين العبد بالأجل المقدور لمجيء الفرج يُهون عليه الشدة وطول البلاء، فاحفظ الله في كل أحوالك يحفظك، ومن كان الله معه فمعه القوة التي لا تغلب، والنصير الذي لا ينام،

ومن كان الله معه فمن يخاف، ومن كان الله عليه فمن يرجو، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "حسبنا الله ونعم الوكيل" قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد -صلى الله عليه وسلم- حين قال له الناس: ﴿... إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ . (آل عمران : ١٧٣)

السابع عشر: الداعية المربي.

إذا وفق الله العبد جمع له بين العلم النافع، والعمل الصالح، والبصيرة بالواقع، وفقه النفس، وعقلية المربي، الذي عركته التجارب فاستفاد منها، وشاور سواه، وقرأ في التربية، وأدرك عواقب الأمور، وعرف مشاكل العصر، وسبيل الخروج منها، فأصبحت همومه هموم الأمة، وحلوله حلول الواعي البصير، الذي لا تغره المظاهر، ولا تؤثر فيها الدعاوى، وزخارف القول، والداعية المربي هو الذي روّض نفسه على سماع المشاكل، والثبات أمام الأزمات، فلا يتعجل بالحكم، وهو الحكيم الذي يحسب عواقب الأمور، وقد يؤتى العبد الفراسة فيقرأ الحدث، ويستنتج منه الرؤى، والمربي لا بد له من زاد الصبر والاحتساب، والجلوس للناس، والصبر على السفيه، والجهول، والعاصي، والكذاب، وسواهم، وقد ينال المربي الأذى ممن أحسن إليه، وحال المربي كحال المحسن الذي يعطي ولا يأخذ ويتعب ولا يستريح، يؤثر الآخرين على نفسه ويبذل وقته وجاهه وماله لإصلاح الناس والسعي في قضاء حوائجهم، قال الذهبي عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهما الله تعالى-: "العامة تحبه لأنه منتصب لنفعهم ليلاً ونهاراً".

والشيخ المربي من يبني طلابه على المثل العليا، ويختلط فيهم، ويسافر معهم ويتفرس فيهم، ويعرف خاصية كل واحد منهم، ويفكر في إعدادهم للمستقبل، وحمل راية العلم

والدعوة؛ ليكونوا خلفاء المستقبل، ويربي المربي طلابه على القيام بالدعوة تدريجياً، ويشعرهم بعظم المسؤولية، وكبير الحاجة، وعظم الأجر، وشرف الرسالة.

الثامن عشر: الداعية بين القول والعمل.

يتولى الداعية نصح الناس وتوجيههم، وتحذيرهم من المعاصي، وويلات النفس والهوى، وتسلط الشيطان، وقرناء السوء، ويرغبهم في الآخرة، ويزهدهم في الدنيا، ويدلهم على محبة الله، وخوفه، ورجائه، وعلى كل ما يصلح القلوب، ويحذرهم من كل ما يفسدها، ولكن لتكن — أخي المربي- على حظ وافر من كل ما تدعو إليه من خير، وعلى حذر من كل ما تنهى عنه من شر، ولا يكن حظك القول فقط: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ (الصف : ٢-٣)

على أنه لا يلزم الآمر الناهي ألا يقول حتى يعمل ولا ينتهي حتى يترك، قال عبد الله بن جبير -رضي الله عنه-: "لو لم يأمر أحد بمعروف حتى يأتيه، ولم ينهَ أحد عن منكر حتى يدعه، ما أمر أحد بمعروف، ولا نهى أحد عن منكر".

لو لم يَعِظْ في الناس من هو مُذْنِبٌ *** فمَنْ يَعِظُ العاصين بَعْدَ محمَّدِ

ومما يدل على توفيق الله للعبد أن يجاهد نفسه على الاستجابة، والامتثال لله ورسوله، وعلى تعظيمه أوامرهما، وهذا الامتثال من الداعية يربي في الناس الاقتداء، والتأثير، والثقة بصاحب القول، وكان الإمام أحمد -رحمه الله- لا يكتب حديثاً في المسند حتى يطبقه، فمن الغبن أن نقول للناس اتقوا الله تعالى ولا نتقيه، ونحذر من المعاملات المحرمة والمشبوهة ثم نقع فيها، أو نزهد الناس في الدنيا ونحن غارقون فيها، وعلى الداعية —وهو يتسنم مقام النصح والتوجيه- أن يكون صاحب ورع فيدع المتشابه، ويتتره عما لا بأس به حذراً مما به بأس، وهذه درجة المقربين.وعلى الداعية ألا ينافس الناس في دنياهم، ويزاحمهم عليها،

وأن يجتهد في تربية أهله وأولاده كل الاجتهاد، وأن يعتني بظاهره من اللباس والطيب، والأدب الرفيع، وأن يترفع عما يخل بالمروءة مما لا يستحسنه الناس ولو كان مباحاً، ومن كان ملماً بذنب –وكلنا كذلك- فعليه أن يجتهد بإخفائه، وليستتر بستر الله، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين"[1].

التاسع عشر: المحاسبة على الدعوة.

يحسن بالداعية المربي أن يرسم خطواته الدعوية كماً وكيفاً، وأن يحصي ما يقوم به، وإن تيسر أن يكتب إنتاجه ويقوّم ذلك، وأن يراجع بعض الأفكار، ويضع قائمة بالمواضيع المهمة، وأن يطلب من زملائه وطلابه وممن حوله إبداء الملاحظات عليه ؛ لأن الواحد لا يبصر عيب نفسه.وأن يستشير، وليكن همه دائماً هو استحضار الإخلاص لله تعالى وإيصال الخير للناس، وألا يمر يوم إلا ومحاسبة النفس مع الأنفاس، ماذا أردت؟ وماذا قدمت؟ هل شاركت في المشاريع الدعوية؟ وهل بالإمكان أن أقدم أكثر؟ وأقدم أفضل؟ ماذا استفدت من النقد؟.

والمرفوض هو أن الأخ الداعية يمضي قدماً بمجرد رأيه وطريقته السابقة دون التفات ومحاسبة وتقييم واستشارة، ودون طلب للارتقاء والتجديد.

العشرون:الداعية والفتور:

ربما كان لك – أخي الداعية- وقت مضى نشطت فيه، دعوت وربيت ونصحت وكتبت ودللت على الخير، وأخذتك الغيرة للدين، فأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وقد كان لك قلب ينبض بالحيوية، وتوجعه آلام الأمة، ويقلقه الكسل عن الدعوة.

---

(1) رواه البخاري (٥٧٢١)

واليوم – أخي الحبيب- نراك بعدما كبرت واكتسبت الخبرة نراك فترت، ولم نر تلك الأعمال الدعوية التي كانت مشعة بحماسك وهمك وعطائك, فأين أنت عن الميدان؟ وأنت اليوم بيت من الخبرة تحمل مؤهلات كثيرة تُحمّلك القيام بالدعوة، ويُخاف عليك من الإثم بسبب التهاون والتقصير،فما أعظم الغبن وأكبر الحرمان! حينما يقف بعض الدعاة متفرجاً, ومنتقداً ومشتغلاً بدنياه متعلقاً بمتاعها الرخيص عن أشرف رسالة وأعظم مهمة.

إن الأعذار كثيرة، وهي مطلب للنفس، حتى تريحها من عناء الدعوة والتزامها، ولكن تلك الأعذار لا تسوِّغ القعود، وأبواب الدعوة مفتوحة لا يلزم منها نوع واحد بعينه، فالحجة علينا قائمة ما دمنا نستطيع، وما أجمل مصاحبة الجادين العاملين، يعينون الواحد على نفسه ويفتحون له الأبواب، ويذكرونه بواجبه، ويسعون في دلالاته ويبصرونه بتقصيره ويزيلون أوهامه – إن وجدت- ولسوف يأتي اليوم الذي يعض فيه المقصر على أصابع الندم في كل لحظة ذهبت عليه سدى.

أخي المبارك: إن كل جهد تقوم فيه بالدعوة إلى الله هو سبب أكيد لصلاح القلب، وبناء التقوى، ومباركة العمر، وتيسير الأمور ورضا الله، ومن سعى في سبيل الله يريد دعوة الآخرين فليبشر بولاية الله له، وإذا تولاك الله فأنت المحفوظ، المقبول، الغانم، السعيد في الدنيا والآخرة.

صور من جهود العاملين الدعوية

الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي :[1]

ولد في العيينة عام ١١١٥هـ، ونشأ في بيت علم ودين، وتميز بالذكاء والحفظ وحب طلب العلم، إذ رحل في طلب العلم إلى الحجاز والأحساء والبصرة والزبير، وفتح الله بصيرته على الأحوال الفاسدة من السلوكيات المنحرفة والعقائد الباطلة في عصره، فسمع في المدينة الاستغاثات برسول الله – صلى الله عليه وسلم- من دون الله فاغتاظ لذلك، ورأى حالة نجد التي كانت مرتعاً للخرافات والعقائد الباطلة، ورأى الناس يحجون للقبور التي تنسب للصحابة، يطلبون منها حاجاتهم، ويستغيثون بها لدفع كروبهم، ورأى في الحجاز من تقديس القبور ودعائها من دون الله، كما رأى ذلك في البصرة والزبير، وسمع في العراق والشام ومصر واليمن من الوثنية الجاهلية مالا يستسيغه عقل، ولا يقره الشرع.

وبدأ الشيخ دعوته في حريملاء، وبين لهم أنه لا يدعى إلا الله، ولا يذبح ولا ينذر إلا له، وأن عقيدهم في تلك القبور، والأحجار، والأشجار، واعتقاد النفع فيها، والضرر منها ضلال وزور، وعزز كلامه بالكتاب والسنة، ولما بَيَّنَ الشيخ -رحمه الله- العقيدة الصحيحة وقع بينه وبين بعض الناس النزاع، والجدال مع والده العالم الذي كان مغتراً بأقوال المقلدين لأصحاب العقائد الفاسدة، وبعد وفاة والده جاهر الشيخ بالدعوة، وإنكار العقائد الضالة، فأوذي وهموا بالفتك فيه، مما اضطره إلى مغادرة حريملاء إلى بلده العيينة،

---

(١) من كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، للشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي

وبَيَّنَ لأميرها عثمان بن معمر دعوته الإصلاحية على الكتاب والسنة، وأن أعمال الناس، وعقائدهم منافية للتوحيد، فقبل الأمير ابن معمر هذه الدعوة ورحب بها.

ثم بلغ الخبر سليمان بن عريعر حاكم الأحساء، فكتب كتاباً لابن معمر جاء فيه.. "إن المطوع الذي عندك فعل ما فعل، وقال ما قال، فإذا وصلك كتابي فاقتله، فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الأحساء، فكبُر على أمير العيينة الأمر وخاف المخلوق وضعف خوف الله عنده، وأمر بإخراج الشيخ من بلده فخرج منها يمشي على رجليه، ووُكِّلَ به فارس يمشي خلفه، فهمَّ الفارس بقتله بإيعاز من ابن معمر، فارتعدت فرائصه، وكفى الله شره، والشيخ يردد قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . (الطلاق : ٢-٣)

ثم توجه الشيخ للدرعية ضيفاً على عبد الرحمن بن سويلم، وابن عمه أحمد بن سويلم، فخاف ابن سويلم على نفسه من الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية، لأنه يعلم حالة الناس، وأنهم لا يقبلون ما أتى به هذا العالم الجليل، ولكن الشيخ الواثق بربه المعتمد عليه، سكّن جأش ابن سويلم، ووعظه، ووعده باليسر والفرج، ثم علّم بالشيخ الخواص، فزاروه خفية، وشرح لهم التوحيد وبين لهم ما يدعو إليه، وكان لأمير الدرعية محمد بن سعود أخوان، هما مشاري وثنيان، وله زوجة لبيبة عاقلة، فبينوا للأمير حقيقة دعوة الشيخ، وأنه غنيمة ساقه الله إليك فاغتنمه، ورغبوه، في زيارة الشيخ، فامتثل وزار الشيخ، فشرح الله صدره لهذه الدعوة السلفية المباركة، وبشر الأمير الشيخ بالنصرة، والوقوف معه على من خالفه ،وثابر الشيخ -رحمه الله- باذلاً جهوده وسعيه في إرشاد الناس وتعليمهم, وبيان معاني لا إله إلا الله, وأنها نفي وإثبات, وقد لقي الشيخ صنوف الأذى في سبيل الدعوة من السب, والسخرية, وأنه ساحر وجاهل..ولا عجب فقد قيل للمرسلين والمصلحين مثل

ذلك وأشد، وواصل الشيخ ليله ونهاره في نشر الدعوة، والوعظ، وكتابة الرسائل العلمية، واستمر على ذلك رغم العوائق والمكايد حتى لقي ربه في عام ١٢٠٦هـ، بعدما وهب حياته للدعوة إلى الله تعالى.

الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي[1]:

صاحب الدعوة في المنطقة الجنوبية من المملكة، في جازان.

ولد سنة ١٣١٥هـ، وكان شغوفاً بطلب العلم ومعروفاً بالجدية والنشاط، وقد رحل إلى الهند مرتين ومكة والأحساء وقطر، وعرف عن الشيخ -رحمه الله- حسن الخلق، والكرم، والإيثار، والحلم، والهم في تبليغ الدعوة.

وقد رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام وهو يشير بيده الشريفة عليه أن يتوجه إلى الجنوب، ومنذ تلك الليلة وهو يفكر بهذا، ثم جمع أمره على التوجه إلى الجنوب، وقد كان يستمع في أحد المجالس مع محبيه إلى حديث عن مجتمع المنطقة الجنوبية، وما ينتشر فيه من الشرك والجهل، مثل الشرك بالأولياء وقبور بعض الصالحين، مع عدم وجود من يدعوهم ويبصرهم بأمور دينهم، فوقع في قلب الشيخ حب الدعوة في تلك المنطقة، وأسر ذلك في نفسه، ثم ذهب إلى هناك وحيداً غريباً، وبذل قصارى جهده، يختلط بالناس، ويذهب إلى القرى والهجر، ويعكف على التدريس المتواصل ليؤسس طلبة علم في المساجد، وفي كل مدينة أو قرية يأتيها يؤسس مدرسة، ويشتغل كذلك بعمل الحسبة بأمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

وهذا طرف من سيرته العلمية والدعوية:

١- يبدأ التدريس من بعد صلاة الفجر إلى آذان العشاء في كل أيام الأسبوع.

٢- يجتمع الشيخ بطلابه جميعاً بالمسجد بعد صلاة العصر يوم الخميس، ويخصص منهم مجموعة من كبار التلاميذ يذهبون معه إلى القرى المجاورة لتوعية العامة وإرشادهم، ثم ينطلق الشيخ معهم إلى القرى حتى غروب شمس يوم الجمعة وقد قدم إليه الطلاب من سائر بلاد المنطقة الجنوبية، وكذلك من خارج المملكة فقد قدم إليه الطلاب من اليمن، والحبشة، والصومال، وغيرها.

---

(١) من كتاب الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته، لموسى بن جابر السهلي .

الشيخ الإمام علامة العصر وتاج الدعاة عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1] رحمه الله تعالى.

لقد أعطى الله تعالى هذا الإمام البحر من الصفات التي تعجز عنها الأقلام، فمن ذلك تواضعه الجم، وحلمه العجيب، وجلده وتحمله، وأدبه الكبير، وذوقه المرهف، وكرمه وسخاؤه وسكينته وذاكرته القوية، وهمته العالية، وعدله مع المخالفين والموافقين، وثباته على المبدأ والحق، وسعة أفقه، وبُعد نظره، ومواكبته للأحداث، وحسن تعامله معها، وثقته العظيمة بالله تعالى، وزهده في الدنيا وأطماعها، وشهواتها، ومناصبها، وحرصه على تطبيق السنة، وطلاقة محياه وبشاشته، وصبره الكبير على الناس، وعلى الدعوة وأعبائها، وأدبه في المعاملة ووفاؤه لمشايخه وأصدقائه، والأقربين، وصلته للرحم والجيران، وعفة لسانه، وحسن ظنه بالناس، وقلة كلامه، وكثرة صمته، وكثرة ذكره، ودعائه، وبكائه من خشية الله، وقبوله الهدية وحبه للمساكين وتقريبهم، والتلذذ بالأكل معهم، ومحافظته على الوقت، وتشجيعه على الخير، وحضه عليه.

والشيخ - رحمه الله - ، وأسكنه فسيح جناته- سليم القلب لا يجد على أحد حسداً ولا غلاً، بل يقابل الإساءة بالإحسان ، وكان -رحمه الله- دقيقاً في مواعيده معتدلاً في مطعمه، متفائلاً، شغوفاً بالعلم ، والدعوة، والسؤال عن أحوال المسلمين ومآسيهم، متوجعاً لآلام الأمة، يفرح ، ويستبشر بالأخبار السارة المتضمنة لنصرة الإسلام والمسلمين.

وإليكم — أيها الإخوة - طرفاً من السيرة اليومية لهذا الإمام، فخر الأمة، وعنوان التاريخ.

كان سماحة الشيخ — رحمه الله- يقوم قبل الفجر بساعة تقريباً، لصلاة التهجد، ويكثر في ذلك الوقت من الذكر ، وقراءة القرآن ، والدعاء للمسلمين وولاة أمورهم ، ويختم بالاستغفار، ثم يخرج لصلاة الفجر، ثم يمكث في مصلاه بعد الصلاة طويلاً لورده

---

(1) من كتاب جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد.

وأذكاره، وبعد ذلك يبدأ الدرس المعتاد، الذي ربما زاد على الثلاث ساعات، فتقرأ عليه الكتب المتنوعة، وبعد ذلك يجيب على الأسئلة الكثيرة، وإذا لم يكن عنده درس انصرف إلى بيته بعد الورد الصباحي ثم يجلس في بيته قريباً من ساعتين تعرض عليه المعاملات، أو تقرأ عليه بعض الكتب أو البحوث، وفي ذلك الوقت يقوم -رحمه الله- بالنفث والرقية في بعض أواني المياه، أو قوارير الزيت، والعسل التي جاء بها أصحابها، وبعد ذلك يتوجه الشيخ إلى داخل مترله؛ ليرتاح على سريره دون نوم، وبعد الساعة الثامنة ينهض، ويتهيأ للإفطار، ثم يتوضأ ويصلي ركعتين، ثم يتوجه إلى المكتب بسكينة وعزيمة، وفي السيارة تعرض عليه بعض القضايا، أو تقرأ عليه بعض الكتب، وإذا استقر في مكتبه واصل القيام بالأعمال العظيمة التي لا يقوم بها الجماعة الكثيرة من الرجال الأقوياء، حيث تعرض عليه القضايا، ويستقبل الوفود، ويجيب على السائلين، ويؤدي أعمال المكتب، ويأتيه المطلّقون، ويستمر على هذه الحال حتى الساعة الثانية والنصف أو تزيد، فيخرج ويتوجه إلى مترله، وفي الطريق تعرض عليه القضايا، أو قراءة الكتب عليه، وكثيراً ما يستمع إلى أخبار الساعة الثانية والنصف ظهراً من المذياع، وهو في الطريق، فإذا وصل إلى مترله وجد الجموع من الأجناس المتعددة من ذوي الحاجات بانتظاره ما بين مستفت، ومسلّم،وطالب حاجة، وفقير ومسؤول، وزائر من قريب أو بعيد، فيسلم على الجميع ويدعوهم إلى الغداء على مائدته ويجلس بينهم، ويباسطهم، ويسأل عن أحوالهم ويجيب عن أسئلتهم، فإذا فرغوا من الغداء وكان في الوقت متسع رجع إلى المجلس، وتناول الشاي مع الضيوف وتطيّب معهم، ثم يتوجه إلى داخل مترله قليلاً، ثم يخرج لصلاة العصر، فيقرأ الإمام من كتاب رياض الصالحين أو الوابل الصيب لابن القيم ثم يشرح سماحته ما قرئ، ثم توجه إليه الأسئلة

فيجيب عنها، ثم يرجع إلى منزله ليرتاح، وفي الطريق يجيب على ما تيسر من أسئلة وسط الجموع الغفيرة المحيطة به،وبعد صلاة المغرب يعود لمنزله فيؤدي السنة الراتبة، ثم يجلس للناس جلسته المعتادة، إذا لم يكن لديه محاضرة أو تعليق على ندوة، وقبل صلاة العشاء يقرأ إمام المسجد بعض الأحاديث ثم يشرع الشيخ في شرحها، ثم تأتيه الأسئلة فيجيب عنها.

وبعد صلاة العشاء يعود إلى منزله إن لم يكن لديه خارج المنزل موعد أو محاضرة أو دعوة أو وليمة زواج أو زيارة مريض، وإذا رجع إلى المنزل جلس لقراءة بعض المعاملات أو مراجعة بعض الكتب، وربما كان لديه ضيوف أو موعد تسجيل إذاعي، أو محاضرة يلقيها عبر الهاتف خارج المملكة، ثم يتناول طعام العشاء مع ضيوفه وموظفي مكتب المنزل، ومن حضر عموماً،وبعد ذلك يرجع لإكمال ما شرع فيه من عمل قبل العشاء حتى الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة ثم ينصرف بعد ذلك إلى داخل منزله، ويمشي على قدميه نصف ساعة تقريباً ثم يأوي إلى فراشه،وهكذا كان يقضي الشيخ سحابة يومه في عمل، وهمة، ونشاط، وأنس يسري منه إلى من حوله.

قال الشيخ -رحمه الله-:" بحمد الله إنني قد عرفت الحق في شبابي، وأنا أدعو إليه، وأصبر على الأذى في ذلك، ولا أحابي أحداً في ذلك، ولا أداهن، أقول الحق وأصبر على الأذى، فإن قُبِلَ الحقُّ فالحمد لله، وإن لم يقبل فالحمد لله".

الداعية الدكتور عبد الرحمن السميط.

هذا الرجل دكتور في الطب، وداعية من دولة الكويت، ومؤسس جمعية "العون المباشر" وهي جمعية خيرية دعوية، كانت في السابق "تسمى لجنة مسلمي إفريقيا"، أسلم على يديه أكثر من خمسة ملايين شخص من أربعين دولة خلال ثلاثين عاماً في الدعوة، وهؤلاء الذين أسلموا منهم قساوسة ورجال دين نصارى اعتنقوا الإسلام، فكم للداعية السميط من الأجور، فكم سيصلي هؤلاء الذين أسلموا، وكم سيصومون، ويحجون، ويذكرون الله تعالى، ويعلّمون ويتصدقون.. كل ذلك في موازينه إن شاء الله "والدال على الخير كفاعله" رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم" رواه البخاري.

ويقول الدكتور السميط: "خلال سنوات عملي لأكثر من ربع قرن في أفريقيا كان أكثر ما يدخل السرور في قلبي أن أرى شخصاً يرفع السبابة إلى أعلى ويعلن شهادة التوحيد، وكان أكثر ما يؤثر في الداعية، حينما يدخل مجموعة في الإسلام، فإنهم يبكون، ويصرخون، على آبائهم وأمهاتهم الذين ماتوا على غير الإسلام وهم يسألون أين أنتم يا مسلمون؟ ولماذا تأخرتم عنا كل هذه السنين؟".

قد تعرض الداعية السميط للإصابة بثلاث جلطات في الرأس والقلب، وهو مصاب بداء السكري منذ فترة طويلة، ومع ذلك لم يثنه عن السفر والترحال والبذل، وهذه بعض الانجازات التي تحققت طوال السنين الماضية:

(٣٢٨٨) داعية – (١٢٠٠) مسجداً – (٩٥٠) يتيماً – (٢٧٥٠) بئراً –

(١٦٠) ألف طن من الأغذية والملابس والأدوية (٥١) مليون نسخة من المصحف – (١٠٢) مركزاً إسلامياً متكاملاً – (١٤٥٠) دورة للمعلمين وأئمة المساجد – (٢٠٠) مركزاً لتدريب النساء.

قال الأستاذ فهد السنيدي في رسالة معبرة عن الداعية السميط: "لا زلت يا دكتور أذكر تلك القرية التي أعلن أهلها إسلامهم، وكيف كانت فرحتك العارمة.. كأننا خرجنا بأموال الدنيا، كنا نحن ننتظر مشاهد التصوير، ونحسب إنجازنا بعدد ساعات التصوير، كانت هذه ساحة سعينا وميدان بصرنا، بينما كنت تُسبح وتنظر هناك وتتأمل هناك.. الآخرة..فلله درك".

المهندس: محمد توفيق بن أحمد [1]

مصري، بُعث إلى سويسرا في بعثة هندسية (١٩٢٩ - ١٩٣١) وأسس هناك (دار تبليغ الإسلام)، يعمل للإسلام في صمت منذ خمسة وستين عاماً، ومحرر مجلة الدين الإسلامي، أسلم على يديه أربعة آلاف من الأجانب، منهم قسيس يعمل أستاذاً للأدب في جامعة الفاتيكان، ومنهم قاضٍ وقائد هولندي.

قال الداعية المبارك محمد توفيق: "وهناك شعرت بحاجة الأوروبيين للحصول على فكرة صحيحة وموضوعية عن الإسلام".

أصدر مجلة التقوى، وكتب عليها "اقرأها وأعطها لغيرك مشكوراً" وكان يراسل مثقفي العالم الذين يريدون فكرة صحيحة عن الإسلام، ويتلقى آلاف الرسائل على صندوق بريده في القاهرة من مختلف أنحاء العالم، ويقول:"إن اتجاهي لتبليغ الإسلام للأجانب دفعني إليه واجب التبليغ مع افتتان العرب والمسلمين بالأجانب فيما يعرف بعقيدة الخواجة، فإذا أسلم هؤلاء الأجانب لفت ذلك أنظارنا في بلاد العرب والمسلمين إلى عظمة ديننا، وضرورة الالتجاء إليه والتشبث بهديه"، ويقول:" إنني لا أترك الأجنبي الذي يراسلني بصدد دعوته للإسلام إلا بعد ما يعلن الشهادتين، وفي العادة قد تطول المراسلة أو تقصر، وأقصر مراسلة انتهت بإسلام ألماني استمرت شهرين، وأطول مراسلة استمرت سبعة عشر عاماً مع رجل من تشيكوسلوفاكيا، وكان يزورني في القاهرة، ولا يزال مصراً على التمسك بعقيدته وبعد مرور سبعة عشر عاماً على صداقتنا قال لي: إنني أحمل لك مفاجأة، فقلت ما هي؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ".

---

(١) من كتاب صلاح الأمة في علو الهمة ١١٤/٢ لسيد حسين العفاني.

قال أنور الجندي عن المهندس محمد توفيق: "هذا رجل ليس له شهرة الأدباء، ولكن له مكانة العاملين في مجال الفكر الإسلامي، والدعوة الإسلامية في صدق وثبات، وقد اختار مجالاً لا يكاد ينافسه فيه أحد، وهو المحيط الخارجي وفي قلب أوروبا بالذات.

بدأ عمله في سويسرا عن طريق الرسائل والإعلانات، ففي كل محطة من المحطات على طول الطريق من النمسا إلى زيوخ إلى باول، تجد لوحة تقول: لقد علمت خطأ عن الإسلام، إن كنت تريد أن تعرف الحقيقة فاكتب إلى فلان، فإذا أرسلت إليه، أرسل لك كتباً صغيرة موجزة".

وامتد عمله في النمسا، والسويد، والنرويج، وفرنسا، ونما هذا العمل الصامت الخالص لوجه الله -نحسبه كذلك، والله حسيبه- حتى كتب إلى مائة ألف من البشر، قال لهم كلمة التوحيد فكسب منهم أصدقاء، وكسب منهم معتنقين، ونشأ من خلال ذلك في هذه الأقطار مجتمعات إسلامية، قال الدكتور سيد العفاني: "يا سبحان خالق الهمم! يرسل خطابات إلى مائة ألف شخص"، وقال عبد القادر الإدريسي: "إن قوته وعزيمته تزدادان مضاء مع توالي الأعوام، الإشراق في عينيه يجذبك إليه بقوة، رجل ليس كالرجال، قمة من القمم الشامخة التي وهبت حياتها لله رب العالمين، أقام في إحدى المدن السويسرية وطالت إقامته في تلك الديار وأقام علاقات عديدة مع مختلف تلك الطبقات، مما أكسبه حسن السمعة وطيب الذكر، ولقي عمله إقبالاً كبيراً وفوجئ بتدفق لم يكن يتوقعه، فزاده ذلك إقبالاً على المضي في هذا الطريق، ودخل الكنائس، والمدارس، والسجون والنوادي الليلة، وأخذ ينفق على الدعوة من دخله الشخصي، وهداه تفكيره إلى استئجار الأماكن العامة، مثل دور السينما وقاعات الاجتماعات، والنوادي لإلقاء المحاضرات، وإدارة الندوات، فرحم الله الرجل المؤسسة عالي الهمة، وتقبله مع الخالدين بالفردوس بصحبة النبيين".

مشاهدات للذكرى والاعتبار

تعال معي – أخي المبارك- لنقف وقفات عجلى على هذه المشاهد لمن غرس الله في قلوبهم حب الخير فتاقت نفوسهم للبذل، وتحرقت قلوبهم للعطاء؛ علها تحرك عندنا شيئاً للمضي في درب الدعوة، فيا غنيمة الموفقين، ويا بشرى الصادقين العاملين .

* أعرف من يجلس على طريق اجتماع الناس ومرورهم من عنده، أتدرون لماذا؟ إنه يجلس لرد السلام فقط.

* حدثني شيخ كبير – رحمه الله- عن رجل كان يهتم بجمع المتبقي من الأطعمة من جيرانه وحيه ، ليخرج بها إلى البر، ثم ينشرها للطيور، ويقول: إن هذه الطيور ليس لها أحد يهتم بها ويطعمها.

* حدثني أحد الإخوة عن رجل إذا خرج إلى البر لسفر أو رحلة برية فإنه لابد أن يأخـــذ معه شيئاً من الملابس الشتوية؛ لتوزيعها على الرعاة والعمال الفقراء.

* أعرف أحد الدعاة الأفاضل ما رأيته في لقاء أو مناسبة إلا ومعه شيء يوزعه من كتاب أو مطويات أو شريط أو سواك إلا ما ندر، سبحان الله عامر قلبه بالدعوة والإحسان.

* يوجد الكثير من الدعاة من يحمل معه في سيارته حقيبة الدعوة، المشتملة على ما يخص الجاليات وغيرهم من كتيبات أو نشرات أو أشرطة.

* أحد المشايخ الغيورين لا يسكت عن منكر رآه إلا وينكره، من صغير أو كبير، ولا يستطيع السكوت إذا رأى المنكر، ولما سألته لماذا بعت السيارة واشتريت غيرها مثلها؟ فقال:" لأن الأولى زجاج أبوابها يُرفع باليد وأما هذه فيرفع زجاجها بالكهرباء ، من أجل إذا وقفت بجانب أحد أريد نصيحته فتحت الزجاج بسهولة".

* الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى- في مرضه الأخير، يحضرونه من الطائف إلى مكة، والمغذي، ووسائل العلاج مشبوكة فيه، ويُدخل غرفته في المسجد الحرام، ويفتي الناس عبر الإذاعة وهو مستلقٍ على السرير، ويقول لمن معه: أسرعوا بنا إلى المسجد الحرام لأن الناس هناك ينتظروننا.

* من يعرف الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى- يقولون: نعرفه منذ عشرات السنوات لا نعلم أنه تكلم في أمر الدنيا أبداً، بل شغله الشاغل وهمه وحديثه عن الإسلام والمسلمين.

* يوجد العشرات من الغُيُر من العامة وأوساط الناس الذين يتحركون لإنكار المنكرات وعندهم الاستعداد للسفر والبذل -وهم لا يكتبون وليسوا بمتحدثين- ولكنهم يشاركون بغيرهم، والسؤال: أين المتعلمون؟

* في عصر مضى، وفي المدينة النبوية، خرج أحد العلماء من بيته إلى المسجد، وكان له دروس فيه، فمر على مجموعة من العمال يشتغلون في عمارة –وكانوا من الأتراك- فقال لهم الشيخ: أنتم مسلمون؟ فقالوا نعم، فقال لهم هيا إلى الصلاة، فاعتذروا بحجة ملابسهم وانشغالهم، فعرف الشيخ أنهم لا يصلون ثم نادى رئيسهم وكان حليق اللحية، فقال له الشيخ: أريد أن أشتري منك لحيتك بمائة ريال، وكانت المائة تساوي آنذاك أضعافها اليوم، فقال له رئيس المجموعة: كيف تشتري لحيتي؟ فقال له الشيخ: أريدك أن تدعها، ولا تحلقها، ثم تنظفها، وتسرحها، فطمع الرجل ووافق وهو يضحك ودفع له الشيخ المائة ريال، وفعلاً ترك لحيته -وكانت طويلة- وكان الشيخ كلما مرّ عليه سأله عن لحيته وقال: هي لي فلا تحملها، وكانت بداية العلاقة بينه وبين الشيخ، وبدأ الشيخ يتعاهده

بالنصيحة والتوجيه، حتى أثر عليه الشيخ ودعاه إلى حضور دروسه في المسجد، فوافق واستفاد واستقامت حاله، وعلم بأن عليه مسؤولية دعوة أصحابه،

وأصبح ذلك العامل الرئيس طالب علم من الصالحين الدعاة إلى الله، إذ تم على يديه صلاح زملائه ورجوعهم إلى الله ومحافظتهم على الصلاة.

* يوجد مجموعات من أهل الدعوة والإحسان يخرجون إلى القرى والهجر في موسم الشتاء ومعهم الأطعمة والملابس والأغطية يوزعونها على الفقراء والرعاة ويقومون بالدعوة إلى الله تعالى.

* عن أبي البختري قال: "وددت أن الله يطاع، وأني عبد مملوك"[1]، وهذه شبيهة بمقولة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- لأبيه: "وددت أني غلت بي وبك القدور في ذات الله عز وجل".

* عن يزيد بن الأصم أن رجلاً كان ذا بأس، وكان يوفد إلى عمر -رضي الله عنه- لبأسه، وكان من أهل الشام، وأن عمر فقده فسأل عنه، فقيل له: "تتابع في هذا الشراب"، فدعا عمر كاتبه فقال: "اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان، سلام عليكم، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير"، ثم دعا وأمّن من عنده ودعوا له أن يُقبل إلى الله بقلبه، وأن يتوب عليه، فلما أتت الصحيفة الرجل، جعل يقرأها ويقول: "غافر الذنب قد وعدني الله أن يغفر لي، وقابل التوب شديد العقاب قد حذرني الله عقابه، ذي الطول والطول الخير الكثير، لا إله إلا هو إليه المصير"، فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع فأحسن النـــزع،

---

(١) التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء للشيخ محمد الهبدان (٣٢٤).

فلما بلغ عمر أمره، قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زل فسددوه ووفقوه وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه[1].

* قال ابن القيم -رحمه الله-: "من أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل، وبأي شغل يشغله".

- "بينك وبين الفائزين جبل الهوى؛ نزلوا بين يديه ونزلت خلفه"[2]

- "من تلمح حلاوة العافية هان عليه مرارة الصبر"[3]

- "انفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص، وعن نفسك بشهود المنة فلا ترى فيه نفسك ولا ترى الخلق".

- يا أقدام الصبر احملي بقي القليل.

- من لاح له حال الآخرة هان عليه فراق الدنيا.

- على قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون تثاقله عن طاعة الله وطلب الآخرة.

- المعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم.

---

(١) المرجع السابق (٢٣٦).

(٢) الفوائد لابن القيم (٥١).

(٣) الفوائد لابن القيم (٥٠).

الخاتمة

الحمد لله يعز من أطاعه ويتولاه، ويفرح بمن دعا إليه وانطرح بين يديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الدعاة وإمام الهداة، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام وبعد:

نامت عيونُ العابثين وقد غَفَتْ *** لكنَّ عينَ الحرِّ كيف تنامُ!

أينـــامُ والبلوى تحـــزُّ بقلبـــه*** حَزّاً وقـــد أَوْدَتْ به الآلامُ!

فإن الدعوة إلى الله شرف كبير ومطلب غالٍ، فإذا أردت هذا فتوجه إلى الله تعالى أن يرزقك إياها، وإن من يريد أن يتحرك في سبيل الله فلا بد له من العدة والصبر والإخلاص وصدق المتابعة وغير ذلك.

وغنيمة الدعوة هي سبيل الموفقين، الذين أحبهم الله تعالى فوفقهم للدعوة إلى دينه والجهاد في سبيله، واختارهم لحمل رسالة الأنبياء والمرسلين، فخذ – أخي الحبيب- هذا مأخذ القوة، ووطن النفس، وداو القلب، وصاحب حمل العلاج ولا تسأم من طول الطريق، وأبواب الجنة مشرعة للسابقين، وغداً الوصول وانقطاع الآمال والأعمال، ولقد مضى الأنبياء، والمرسلون، والصحابة الكرام والعلماء العاملون، والدعاة الصادقون، ولم يبق بعدهم ذكرى أموالهم وأولادهم، ولكن الذي بقي مسطوراً شاهداً خالداً في الدنيا والآخرة هو علمهم ودعوتهم وسعيهم المبارك في سبيل الله، فها هي كتبهم، وفتوحاتهم، ودعوتهم، فكم من قلب فتحوه، وكم من كتاب سطروه، وكم من بلد أخرجوه من الظلمات إلى النور.

وإن العبد مهما كان فهو ضعيف، يعتريه الفتور والكسل، والشعوربضعف النتيجة، وقلة الحيلة، واحتقار النفس، وقلة المذكر، والمعين، والإحساس بثقل الكيد الضارب في قلب الأمة، والشعور بطول غفلة أكثر الخلق عن ربهم، وإقبالهم على دنياهم، وشهواتهم،

كل هذا وغيره يحتاج معه الداعية إلى الاستعانة بالله تعالى، وعليه العمل مع الصادقين ليشاطروه الهم ويفتحوا له الآمال ويوسعوا له الدروب..

وكن – أخي الكريم- مع تلك الإضاءات، علّها ساقتك أشواقها، وهيجتك أحزانها، لتحدوك إلى الأمام بانتظام، تظللك بأعطافها، وتجللك بألطافها، باعثة الذكرى، حاملة البشرى، لتشع في قلبك وطريقك، وتعينك على مشوار الدعوة الغالي، متمنياً لك التوفيق والسداد، ولعلك تساهم في اقتراح المزيد؛ لنتعاون على إكمال المسير لبناء مستقبل واعد للإسلام والمسلمين.

إنها شجرة عميقة الجذور، ريانة الأغصان، محملة بالثمار، عيونها الساحرة باكية ضاحكة، وقلبها المتوهج بين الآلام والآمال، إنها شجرة الدعوة المباركة فهل نكون من روادها؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

وتم الفراغ منه صبيحة الأربعاء ٢٦-٤-١٤٣٠هـ.

المصادروالمراجع :

* القرآن الكريم .
* في ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله .
* صلاح الأمة في علو الهمة لسيد حسين العفاني .
* الفوائد لابن القيم .
* صحيح الجامع للألباني .
* الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، للشيخ أحمد حجر آل أبو طامي
* الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته. لموسى بن جاسر السهلي.
* جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد .
* فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .
* منهج التيسير المعاصر لعبد الله بن إبراهيم الطويل .
* إعلام الموقعين لابن القيم .
* التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء للشيخ محمد الهبدان .
* المكتبة الشاملة .

الفهرس

الموضوع — الصفحة

* أشواق الدعوة: ٥
* المقدمة: ٦
* أربع وقفات مع سورة المدثر: ٨
* الأولى: مع قول الله تعالى" وربك فكّبر" ٨
* الثانية: مع قول الله تعالى" وثيابك فطهر"..... ٩
* الثالثة: مع قول الله تعالى " ولا تمنن تستكثر" ٩
* الرابعة: مع قول الله تعالى" ولربك فاصبر" ١٠
* فرصك الدعوية: ١٠
* تنمية هم الدعوة: ١٥
* أنوار للدعاة على الطريق: ١٧
* صورة من جهود العاملين الدعوية: ٣٨
* الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي: ٣٨
* الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي: ٤١
*الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ٤٢
*الداعية الدكتور عبد الرحمن السميط: ٤٥
* المهندس: محمد توفيق أحمد: ٤٧
* مشاهدات للذكرى والاعتبار: ٤٩
* الخاتمة: ٥٣
* المصادر والمراجع: ٥٥
* الفهرس: ٥٦